شبكات التواصل الاجتماعي وتشكيل الوعي السياسي: مقاربة نظرية

بقلم: أ.رمضان بن بخمة

جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

ملخص:

تعد شبكات التواصل الاجتماعي (الفيسبوك والتويتر واليوتيوب..) وسيلة لتفاعل الجمهور مع بعضه بعضاً؛ حيث أصبحت وسيلة مؤثرة في تشكيل الوعي السياسي، ونشر الثقافة السياسية للجمهور، بخاصة فئة الشباب التي تعتبر من أكثر روادها ومتصفحيها، وهذا التأثير أدى إلى الضغط على الأنظمة السياسية، كما دفع هذا التطور أيضا باتجاه إطلاع الشعوب على ثقافات الحكم المختلفة المتبعة في العالم، الأمر الذي حفز الشعوب –خاصة في الدول التي تعيش تحت حكم أنظمة شمولية مستبدة– للتحرك نحو التحرر والانعتاق منها، والاتجاه نحو أنظمة أكثر ديموقراطية، تمنح الفرد حرية أكبر للمشاركة السياسية الفاعلة، وتنمي الوعي السياسي.

من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتكشف عن الدور الذي يمكن أن تقوم به شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية وتشكيل الوعي السياسي.

الكلمات المفتاحية: شبكات التواصل الاجتماعي، الوعي، الوعي السياسي، الشباب، العالم الافتراضي.

Résumé:

Les réseaux sociaux (tels que, Facebook, Twitter, YouTube et les blogs ...) sont des moyens d'interaction publique et sont devenus un facteur déterminant dans la formation de la conscience politique, et dans la diffusion de la culture politique au publique, et aux jeunes gens en particulier, qui utilisent souvent plus ces réseaux sociaux.

Cet effet influence les systèmes politiques, et ce développement pousse les peuples à s'informer sur d'autres cultures de gouvernement dans le monde. Cela motive les peuples, surtout ceux qui vivent sous des régimes gouvernementaux totalitaires, à se libérer et à s'orienter vers des

régimes plus démocratiques ou le citoyen possède la liberté et la chance à accéder à la participation politique.

De ce point de départ, l'étude essaye de révéler le rôle que peut jouer les réseaux sociaux dans la formation et le développement de la conscience politique.

مقدمة:

شهد العالم في السنوات الأخيرة شكلا جديدا من التواصل الاجتماعي بين البشر في فضاء إلكتروني افتراضي، قرّب المسافات بين الشعوب وألغى الحدود وزاوج بين الثقافات، وسمي هذا النوع من التواصل بين الناس (شبكات التواصل الاجتماعي)، وتعددت هذه الشبكات واستأثرت بجمهور واسع من المتلقين، فقد أقبل عليها ما يزيد عن ثلثي مستخدمي شبكة الإنترنت، ولعبت الكوارث الطبيعية كالفيضانات والزلازل والتسونامي، والأحداث السياسية وحركة الجماهير الشعبية الواسعة وخصوصا الشباب منهم ممن يرتادون شبكات التواصل الاجتماعي دورا بارزا في التعريف بهذه الشبكات، وبالمقابل كان الفضل أيضا لهذه الشبكات في إيصال الأخبار السريعة والرسائل النصية ومقاطع الفيديو عن تلك الأحداث، الأمر الذي ساعد في شهرة وانتشار هذه الشبكات.

وتقدم شبكات التواصل الاجتماعي خدمات عديدة لمستخدميها ممن لديهم اهتمامات متشابهة سواء أكانوا زملاء دارسة أو عمل أو أصدقاء جدد. ومعظم الشبكات الاجتماعية الموجودة حاليا هي عبارة عن مواقع ويب تقدم مجموعة من الخدمات لمستخدميها مثل المحادثة الفورية، والرسائل الخاصة، والبريد الإلكتروني، والفيديو، والتدوين، ومشاركة الملفات، وغيرها من الخدمات.

لقد ازداد الاهتمام الأكاديمي بقضايا الشبكات الاجتماعية والمجتمع الافتراضي منذ أن أصبح الإنترنت بتفاعلاته جزء من الحياة اليومية للملايين من البشر، ولم يعد المجتمع الافتراضي من المفاهيم التي تستوقف الانتباه عند سماعه؛ إذ أصبح ذا عمومية وانتشار، ليس

على مستوى التحليلات العلمية، ولكن أصبح مفهوما متداولا لدى العديد من المستخدمين لشبكة الإنترنت.

وقد ازداد الاهتمام بالثقافة السياسية، في ظل التطورات التكنولوجية الكبيرة التي حدثت مؤخرا في مجال الاتصال وتبادل المعلومات بشكل مباشر وآني، بعد أن كان وصول الأخبار السياسية وحيثيات النشاطات السياسية للدولة في داخل الدولة وخارجها مرتبطا بتوجهات القنوات الحكومية.

إنّ الوعي السياسي والثقافة السياسية لا ينفصلان عن الثقافة بمعناها العام، تلك التي يعيش في ظلها الإنسان، وتتولى غرسها في نفوس الناس العديد من الوسائط. لهذا أصبح مفهوم الثقافة السياسية أحد أهم المفاهيم الرئيسية في علم الاجتماع السياسي. وقد كانت هناك صعوبات فنية وتقنية كبيرة تحول دون مشاركة المواطنين في العملية السياسية، وتحد من تأثيرهم في عملية صناعة القرار السياسي للدولة، إلا أن الثورة التكنولوجية وفي مقدمتها شبكات التواصل الاجتماعي عملت على تمكين المواطنين العاديين من متابعة التغييرات الحاصلة، ليس فقط في دولهم بل وفي دول العالم الأخرى.

ومن ثم غدت هذه الشبكات التواصلية وسيلة لتفاعل الجمهور مع بعضه بعضا؛ فأصبحت وسيلة مؤثرة في تشكيل الوعي السياسي، ونشر الثقافة السياسية، بخاصة لدى فئة الشباب. وهذا التأثير أدى إلى الضغط على الأنظمة السياسية، كما دفع هذا التطور أيضا باتجاه إطلاع الشعوب على ثقافات الحكم المختلفة المتبعة في العالم، الأمر الذي حفز الشعوب–خاصة في الدول التي تعيش تحت حكم الأنظمة الشمولية المستبدة– للتحرك نحو التحرر والانعتاق منها، والاتجاه نحو أنظمة أكثر ديموقراطية، تمنح الفرد حرية أكبر للمشاركة السياسية الفاعلة، وتنمي الوعي السياسي.

أولا: شبكات التواصل الاجتماعي: مقاربة نظرية:

1-شبكات التواصل الاجتماعي: مقاربة في المفهوم:

تتعدد تعريفات مواقع الشبكات الاجتماعية وتختلف من باحث إلى آخر، فقد عرفها بالاس Balas بأنها"برنامج يستخدم لبناء مجتمعات على شبكة الإنترنت، أين يمكن للأفراد أن يتصلوا ببعضهم البعض لعديد من الأسباب المتنوعة[1]"، وتتكون هذه الشبكات من مجموعة من الفاعلين الذين يتواصلون مع بعضهم ضمن علاقات محددة، مثل الصداقات، أعمال مشتركة، أو تبادل معلومات.. وغيرها، وتتم المحافظة على وجود هذه الشبكات من خلال استمرار تفاعل الأعضاء فيما بينهم[2]. ويعرفها حمزة عثمان عمر بأنها"مواقع تشكل مجتمعات إلكترونية ضخمة، وتقدم مجموعة من الخدمات التي من شأنها تدعيم التواصل والتفاعل بين أعضاء الشبكة الاجتماعية من خلال الخدمات والوسائل المقدمة، مثل التعارف والمراسلة والمحادثة الفورية، وإنشاء مجموعات اهتمام وصفحات للأفراد والمؤسسات المشاركة في الأحداث والمناسبات، ومشاركة الوسائط مع الآخرين كالصور والفيديو والبرمجيات"[3].

وهي أيضا: " مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت، ظهرت مع الجيل الثاني للويب، أو ما يعرب باسم ويب 2.0 تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي، يجمعهم حسب مجموعات اهتمام أو شبكات انتماء (بلد، جامعة، مدرسة، شركة، ... إلخ). كل هذا يتم عن طريق خدمات التواصل المباشر، مثل إرسال الرسائل أو

[1] Wasine Kittiwong vivat, Pimonpha Rakkanngan, "Facebook your dream", Master Thesis, 2010, p 20.

[2] Amy Y, Chou, David C: Information System Characteristics and social network Software, 2009, p336 .

[3] حمزة عثمان عمر، "الشبكات الاجتماعية الإلكترونية"، **المجلة السودانية لدراسات الرأي العام**، السودان: عدد 2، (مارس 2012)، ص12.

الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين، ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض"[4].

إن الشبكة الاجتماعية الرقمية هويات اجتماعية ينشئها أفراد أو منظمات لديهم روابط نتيجة التفاعل الاجتماعي، ويمثلها هيكل أو شكل ديناميكي لجماعة اجتماعية، وهي تنشأ من أجل توسيع وتفعيل العلاقات المهنية أو علاقات الصداقة. وهي كيانات اجتماعية تتكون من أشخاص أو مؤسسات اجتماعية ترتبط فيما بينها بروابط ناجمة عن تفاعلاتهم المتبادلة. ويستعمل لفظ الشبكة الاجتماعية للدلالة على مواقع إنترنت تسمح لمستخدمها بالتسجيل وخلق هوية افتراضية، تدعى بروفايل profil، ويطلق على هذه المواقع صفة اجتماعية لأنها تسمح بتبادل الرسائل العامة أو الخاصة، الروابط التفاعلية، الفيديوهات، الصور، الألعاب.. بين المشتركين، ويبقى قوام الشبكات الاجتماعية هو إمكانية توسيع دائرة الأصدقاء والعلاقات،كما تتأسس الشبكات الاجتماعية على مبدأين هما:

– أصدقاء أصدقائي هم أصدقائي أيضا.

– الأشخاص الذين يتبادلون ويشتركون في الاهتمامات نفسها التي اهتم بها هم أيضا أصدقائي[5].

سميت اجتماعية لأنها أتت من مفهوم بناء المجتمعات، وبهذه الطريقة يستطيع المستخدم التعرف على أشخاص لديهم اهتمامات مشتركة في شبكة الإنترنت، والتعرف على المزيد من المواقع في المجالات التي تهمه، ومشاركة صوره ومذكراته وملفاته مع العائلة والأصدقاء وزملاء العمل[6]. كما تتنوع أشكال وأهداف تلك الشبكات الاجتماعية، فبعضها يهدف إلى التواصل العام وتكوين الصداقات حول العالم، وآخر يتمحور حول تكوين

[4] حمزة عثمان عمر، "الشبكات الاجتماعية الإلكترونية"، ص 13.

[5] Laurent collée, "sécurité et vie privée sur les réseaux sociaux", (mémoire pour l'obtention du diplôme de master en gestion de la sécurité des systèmes d'information, université de Luxembourg, 2009), p 12.

[6] وائل خضر فضل الله، **أثر الفيس بوك على المجتمع**، ط1 (: مكتبة الكتب، 2010)، ص 6.

شبكات اجتماعية في نطاق محدود ومنحصر في مجال معين، مثل شبكات المحترفين، وشبكات المصورين، ومصممي الجرافكس[7].

إنّ الشبكات الاجتماعية تعني سقوط سلطة التراتبية في الإعلام، والمسار الخطي الذي طبع الوسائل التقليدية التي حصرت الإعلام في التلقي دون التفاعل، وقصرته على مؤسسات وهياكل لها سلطة الإعلام ونفوذ المعلومة، فالإعلام الجديد ومن خلاله الشبكات الاجتماعية لم تكسر فحسب وصاية الإعلام التقليدي، إنما أعادت هيكلة مفهوم الاتصال بتقريبه من معناه الاجتماعي أكثر منه من معناه المؤسساتي؛ حيث لم تعرف البشرية قبل الانترنت وسيلة إعلامية قادرة أن تعفيها من كل اتصال مباشر كما حدث مع تقنية الانترنت التي لم تنوع أساليب الاتصال فحسب، بل وعززت النزعة الإنسانية، في عالم مجتمع المعلومة الذي صارت فيه الانترنت كنيسة حقيقية لأولئك الذين يقدسون المعلومة؛ حيث الشبكات والحواسيب وكل آلات الاتصال أماكن خاصة، بل وحصرية أين تمارس عبادة جديدة هي عبادة الانترنت[8].

2- الخدمات التي تقدمها الشبكات الاجتماعية:

تقدم شبكات التواصل الاجتماعي خدمات متعددة أبرزها[9]:

1.2- الملفات الشخصية أو صفحات الويب: وهي ملفات يمكن للفرد من خلالها من كتابة بياناته الأساسية مثل الاسم والسن وتاريخ الميلاد والبلد والاهتمامات والصور الشخصية، ويعد الملف الشخصي هو بوابة الوصول إلى عالم الشخص.

---

[7] حمزة عثمان عمر، "الشبكات الاجتماعية الإلكترونية"، ص12.

[8] Philippe Breton**, le culte de l'internet une menace pour le lien social**,(casbah édition, Alger, 2004) , p 9.

[9] مريم نريمان نومار، "استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره في العلاقات الاجتماعية دراسة عينة من مستخدمي موقع الفايسبوك في الجزائر"،(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الإعلام والاتصال، رسالة غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، السنة الجامعية 2011- 2012)، ص 46-47.

2.2– الأصدقاء أو العلاقات: وهي خدمة تمكّن الفرد من الاتصال بالأصدقاء الذي يعرفهم في الواقع، أو الذين يشاركونه نفس الاهتمام في المجتمع الافتراضي. وتمتد علاقة الشخص ليس فقط بأصدقائه، ولكن تفتح الشبكات الاجتماعية فرصة للتعارف مع أصدقاء الأصدقاء بعد موافقة الطرفين.

3.2– إرسال الرسائل: تسمح هذه الخدمة بإرسال الرسائل سواء إلى الأصدقاء الذين في قائمة الشخص، أو غير الموجودين في القائمة.

4.2– ألبومات الصور: تتيح هذه الخدمة للمستخدمين إنشاء عدد لا نهائي من الألبومات ورفع مئات الصور، وإتاحة مشاركاتها للاطلاع عليها وتحويلها أيضا.

5.2– المجموعات: تتيح الشبكات الاجتماعية فرص تكوين مجموعات الاهتمام؛ حيث يمكن إنشاء مجموعة بهدف معين أو أهداف محددة، ويوفر موقع الشبكات لمؤسس المجموعة أو المنتسبين والمهتمين بها مساحة من الحرية أشبه بمنتدى حوار مصغر، كما تتيح فرصة التنسيق بين الأعضاء في الاجتماعات من خلال ما يعرف باسم Events ودعوة الأعضاء لتلك المجموعات، ومعرفة عدد الحاضرين وأعداد غير الحاضرين.

6.2– الصفحات: ابتدع هذه الفكرة موقع facebook وتم استخدامها على المستوي التجاري بشكل فعال؛ حيث تسمح هذه الخدمة بإنشاء حملات إعلانية موجهة تتيح لأصحاب المنتجات التجارية فرصة عرض السلع أو المنتجات للفئات الذي يحددونها، ويقوم موقع الفيسبوك باستقطاع مبلغ مع كل نقرة يتم التوصل إليها من قبل المستخدم.

3– خصائص الشبكات الاجتماعية: تتميز الشبكات الاجتماعية بمجموعة من الخصائص التي تجعلها تتميز عن بقية التطبيقات والمواقع في شبكة الانترنيت، الأمر الذي ساهم في رفع

أسهم هذه المواقع بالنسبة للمستخدمين، ورغم تنوع هذه الخصائص من موقع إلى آخر إلا أنها تتركز في عدد منها، ونوردها في:[10]

1.3– العالمية :حيث تلغى الحواجز الجغرافية والمكانية، وتتحطم فيها الحدود الدولية، بحيث يستطيع الفرد في الشرق التواصل مع الفرد في الغرب، في بساطة وسهولة.

2.3– التشاركية والتفاعلية: فهي تلغي السلبية المقيتة في الإعلام القديم؛ إذ يقوم كل عضو بإثراء صفحته في الشبكة بكل المعلومات المتعلقة به، سواء بشخصه (أذواق، ملابس، رياضة، موسيقى)، أو المتعلقة بثقافته (لغته، دينه، تقاليده)، أو المتعلقة بموطنه (من خلال نشر خرائط وصورعن مدينته، أصدقائه، بعض المعالم الأثرية ببلده) من دون أن يحس أنه مهدد في ذاتيته أو خصوصيته. كما يطلب معلومات عن العضو الآخر من دون الغوص في الخصوصيات؛ إذ الهدف دائما هو عرض الذات والتعرف على الآخر[11].

3.3- التنوع وتعدد الاستعمالات:فيستخدمها الطالب للتعلم، والعالم لبث علمه وتعليم الناس، والكاتب للتواصل مع القراء... وهكذا.

4.3- سهولة الاستخدام: فأي شخص يملك مهارات أساسية في الإنترنت يمكنه خلق وتسيير موقع شبكة اجتماعية، فهي بسيطة في التصميم والألوان، وتعرض المميزات فقط عند الطلب، بحيث تكون المحادثة سلسة، وتستخدم أزرارا واضحة ورسوما وأشكالا توضيحية، وتوفر صورا متزامنة مع الوقت للتحديثات، وإشعارا معينا يثير انتباه المستخدم[12].

---

[10] نادية بن ورقلة، "دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي السياسي والاجتماعي لدى الشباب العربي"، **مجلة دراسات وأبحاث**، الجزائر: السنة الخامسة، العدد 11 (جوان 2013)، ص 203.

[11] مرسي مشري، "شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية نظرة في الوظائف"، **مجلة المستقبل العربي**، بيروت: العدد 395، (جانفي 2012)، ص 157-158.

[12] عبد الله ممدوح مبارك الرعود، "دور شبكات التواصل الاجتماعي في التغيير السياسي في تونس ومصر من وجهة نظر الصحفيين الأردنيين"، (رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الإعلام غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، السنة الجامعية 2011- 2012)، ص36.

5.3– التوفير والاقتصادية: اقتصادية في الجهد والوقت والمال، في ظل مجانية الاشتراك والتسجيل، فالفرد البسيط يستطيع امتلاك حيز على الشبكة للتواصل الاجتماعي، وليس ذلك حكرا على أصحاب الأموال، أو حكراعلى جماعة دون أخرى[13].

6.3– التعريف بالذات: الخطوة الأولى للدخول إلى الشبكات الاجتماعية هي إنشاء صفحة معلومات شخصية، وهي الصفحة التي يضعها المستخدم ويطورها، ويقوم من خلالها بالتعريف بنفسه من خلال النص، الصور الموسيقى والفيديوهات وغيرها من الوظائف الأخرى، كما تسمح مواقع الشبكات الاجتماعية للأشخاص بتعبئة وتنظيم علاقاتهم الاجتماعية وصفحاتهم الشخصية بالطريقة التي يحب أصدقاؤهم رؤيتها.

7.3– طرق جديدة لتكوين المجتمع: فهي تسمح للأشخاص بخلق صداقات مع أصدقاء يبادلونهم الاهتمام والمحتوى، وبالتالي فهي تسهم بشكل فعال في تجسيد المجتمع الافتراضي المتواجد منذ بداية تطبيقات الإنترنت، غير أنّ الشبكات الاجتماعية دعّمت طرقا جديدة للاتصال بين الناس، فمستخدمو هاته المواقع يخيرون في الاتصال بين مختلف الأساليب الرقمية مثلا لوسم "Tags" والتطبيقات المدمجة في مواقع الشبكات، كما بإمكان الأشخاص الانضمام إلى مجموعات قراء الكتب للتواصل حول الكتب التي أحبوها... وغيرها من الخدمات.

8.3– الاهتمام: هي شبكات تبنى من خلال مصلحة مشتركة مثل الألعاب، الموسيقى، سوق المال، السياسة، الصحة والشؤون الخارجية وغيرها[14].

9.3– الشبكات الاجتماعية تسمح باستمرار تحديث البيانات.

10.3– الشبكات الاجتماعية تخلق بيئة تعاونية، وتوفر للمستخدمين بيئة للتفكير النقدي.

---

[13] نادية بن ورقلة، "دور شبكات التواصل الاجتماعي"، ص 203.

[14] مريم نريمان نومار، مريم نريمان نومار، "استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية.."، ص52-53.

11.3– إنّ اختراع هذه الشبكات ساهم في انعكاس قواعد حرية النشر والتعبير، وتدعيم الفكر الديمقراطي وحقوق الإنسان، وغيرها من الأفكار والمفاهيم الثقافية والسياسية والاجتماعية التي انتشرت وتكون تحولها التشكيلات والجماعات، التي استفادت من سهولة استخدامها والنشر والمشاركة في المواقع الخاصة بذلك، أو بناء مواقع جديدة دون صعوبات تقنية ومادية في دعم هذه الأفكار والدعوة لها في إطار جماعي.

4– أنواع الشبكات الاجتماعية:

صنف آلان لوفيفر Alain Lefebvre الشبكات الاجتماعية في كتابه الشبكات الاجتماعية إلى صنفين: الضمنية والصريحة، فالشبكات الاجتماعية الرقمية الضمنية تضم المواقع المجتمعية المهتمة بالمضمون مثل قاعدة لتبادل الفيديو، أما الصريحة فهي المواقع التي أنشئت من أجل المستخدمين ولتقديم خدمات لهم مثل المواقع المهنية،كما يمكن للشبكات الاجتماعية الرقمية أن تتكيف مع كل المواضيع الممكنة مثل البحث عن عمل أو تطوير أعمال التعارف بين الأشخاص، تبادل المعلومات حول موضوع ذي اهتمام مشترك (السيارات مثلا)[15].

وتقسم الشبكات حسب الاستخدام والاهتمام إلى ثلاثة أنواع رئيسة، هي:

1– شبكات شخصية أو محلية خاصة بأشخاص معينين: تقتصر هذه الشبكات على مجموعة من الأصدقاء والمعارف، والتي تعمل على التواصل الاجتماعي فيما بينهم بجميع الأشكال؛ حيث يتم إتاحة ملفات للصور الشخصية والمناسبات الاجتماعية فيما بينهم بشكل منتظم للتواصل وإقامة حياة اجتماعية من خلال هذه الشبكات.

[15] عبد الكريم علي الدبيسي وزهير ياسين الطاهات، "دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية"، **دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية**: الجامعة الأردنية، المجلد 40، العدد 1، (2013)، ص70.

2– شبكات خاصة بفئات موضوعية معينة (ثقافية): وهذه الشبكات نشأت لتجميع بعض المهتمين بموضوعات بعينها، مثل المهتمين بالطب والهندسة، وشبكات مهتمة بالكتب والمكتبات، مثل(Library thing)، أو شبكات شاركت في التعليم عن بعد لبعض المدارس، وشبكات ثقافية مختلفة.

3– شبكات مهنية: ظهرت وانتشرت مثل هذه الشبكات في الآونة الأخيرة لتواجه البطالة واحتياج دول العالم لتنشيط العمل، واستخدام هذه التقنية المتطورة لخلق بيئة تدريبية مفيدة وحرفية، واستقبال سير ذاتية للمشتركين، مع استقبال طلب توظيف من جانب الشركات، وتقدم خدمات على مستوى المهن المختلفة وغيرها[16]، وأشهر هذه الشبكات (linked in).

كما تصنف وفقا للأهداف التي ترمي إلى تحقيقها على النحو الآتي:

1– شبكات التنشئة الاجتماعية: وهي الشبكات التي أنشئت من أجل الترفيه والتواصل الاجتماعي بين الأعضاء وغالبا ما تستخدم للعثور وعرض قوائم الأصدقاء الموجودة على الشبكة، مثل الفيسبوك، ومايسبيس.

2– شبكات التواصل الاجتماعي: وهي الشبكات التي تستخدم من أجل إيجاد علاقات جديدة، وتضم عددا كبيرا من أسماء المستخدمين غير المعروفة مثل موقع LinkedIn.

3– الشبكات الاجتماعية للإبحار: وهي وسيلة لمساعدة المستخدمين على إيجاد نوع معين من المعلومات أو المصادر، كما تستخدم من أجل نشر قوائم الاتصال، وقوائم توفير سبل الوصول إلى المعلومات، والموارد المرتبطة بها مثل موقع Digg وهو موقع روابط إنترنت.

[16] حمزة عثمان عمر، "الشبكات الاجتماعية الإلكترونية"، ص 14-15.

كما يمكن تقسيمها حسب الخدمات وطريقة التواصل إلى ثلاثة أنواع أيضاً، هي[17]: شبكات تتيح التواصل الكتابي، شبكات تتيح التواصل الصوتي، شبكات تتيح التواصل المرئي.

وتتنافس الشبكات الاجتماعية اليوم في توفير أكثر من طريقة للتواصل حتى تلبي حاجات جميع شرائح المجتمع الافتراضي. وهناك تقسيم آخر، يقسم الشبكات الاجتماعية إلى قسمين:

– شبكات داخلية خاصة (Internal Social Networking): تتكون هذه الشبكات من مجموعة من الناس تمثل مجتمع مغلق أو خاص يمثل الأفراد داخل شركة أو تجمع ما أو داخل مؤسسة تعليمية أو منظمة، مثل شبكة.(linked in) .

– شبكات خارجية عامة(External Social Networking) : وهي شبكات متاحة لجميع مستخدمي الانترنت، بمجرد أن يقوم المستخدم بالتسجيل في الموقع وتقديم نفسه للموقع، مثل شبكة (Facebook).

ومنه يتضح أنّ الشبكات الاجتماعية هي شبكات عالمية تتيح الفرصة للتواصل بين الأفراد عبر العالم من خلال الفضاء المعلوماتي تضم في رحابها ملايين البشر، ويمكن من خلالها مشاركة الاهتمامات وتكوين الصداقات وإقامة الصفقات، وغيرها من أوجه التفاعل التي تتم في محيطها.

ثانيا: الوعي السياسي: مقاربة نظرية:

1–مفهوم الوعي:

يقال: وَعَيْتُ العِلْمَ أعِيهِ وَعْياً. ووعَى الشيء والحديث يَعِيه وَعْياً وأَوْعاه: حَفِظَه وفَهِمَه وقَبِلَه، فهو واعٍ، وفلان أَوْعَى من فلان أَي أَحْفَظُ وأَفْهَمُ[18]. وفي الحديث: "نَضَّر الله

[17] سلطان مسفر مبارك الصاعدي، "الشبكات الاجتماعية.. خطر أم فرصة"، بحث مقدم لشبكة الألوكة المسابقة الثانية، فرع الدراسات والأبحاث، المملكة العربية السعودية، 1432هـ، ص 10.

امرأً سمع مَقالَتي فوَعاها، فرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوعى من سامِع". والوَعِيُّ الحافِظُ الكَيِّسُ الفَقِيه. وعليه لا وعي دون علم، فكلما ازداد المرء علماً وفهماً ازداد وعياً، فالوعي بأمر ما يتضمن معرفته والعمل بهذه المعرفة.

ويعرف قاموس Le Petit LA ROUSSE de la Médecine الوعي بالمعنى السيكولوجي بأنه المعرفة التي يمتلكها كل واحد حول أفعاله والعالم الخارجي[19]. أمّا ماهر الكيلاني الوعي بأنه "المعرفة والإدراك والتنبه والفهم للنفس والعالم الخارجي وللانتماء الاجتماعي، وينتج عن التأمل للعالم الموضوعي والعمل والفعل الاجتماعي بكل أوجهه، ويؤدي الوعي إلى اتخاذ مواقف فردية وجماعية عملية، أي أن الوعي مرتبط بالسلوك، وتلعب اللغة دورا مهما في عملية الوعي، أما في علم النفس فيستخدم بمعنى الشعور، وهناك الوعي وهو حالة اليقظة، واللاوعي وهو اللاشعور في حالة النوم والإغماء"[20].

فالوعي بشكل عام يمثل المركز الرئيس لحركة الإنسان وفكره وسلوكه، وهو حالة ذهنية تتمثل في إدراك الإنسان للعالم على نحو عقلي أو وجداني، وهذا يعني أنّ الوعي هو الخاصية التي تتيح للإنسان أن يمتلك شروط وجوده على نحو ذهني. ويتجلى الوعي الإنساني في صور شتى تتباين بتباين المجال المدروس أو موضوع الوعي؛ حيث يعرف الإنسان أشكالا من الوعي، كالوعي الديني والأخلاقي والقومي والأمني والاقتصادي والأخلاقي والقانوني والثقافي والإعلامي والسياسي.

---

[18] ابن منظور: **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، 2000)، ص 254.

[19] André Donart et Yacqué Bourneuf, **Le Petit LAROUSSE de la Médecine**, tome1, 1983, p 242.

[20] ماهر الكيلاني "وآخرون"، **موسوعة السياسة**، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د س)، ج7، ص295-296.

والوعي شحنة عاطفية قوية تتمكن في كثير من مظاهر السلوك لدى الفرد، ويتم تكوين الوعي من خلال العمل التربوي في مختلف مراحل التعليم، كما أن الوعي أكثر قابلية لدعم وتوجيه السلوك في الاتجاه المرغوب[21].

فمفهوم الوعي يشير إلى استخدام الفرد للعقل بشكل بنّاء وسليم لتكوين تصورات وبناء أحكام. وهو الإدراك العقلي للتجارب والمتغيرات المحيطة، وبالتالي تصبح للفرد القدرة على تكوين موقف محدد اتجاه الواقع الذي يعيشه. وهو بهذا المعنى عكس الغفلة التي تعني السلبية في التعامل مع الواقع بعيدا عن استخدام العقل والمنطق في تبني المواقف، والغفلة هنا قد تكون ناتجة عن التخلف أو التعصب أو الأمية أو القهر[22].

ويميز الباحثون بين نوعين من الوعي: وعي التخلف وتخلف الوعي، فوعي التخلف يصدر عن بنية فكرية اجتماعية اقتصادية متخلف، أما الوعي المتخلف فهو الوعي الذي يوجد في كل العينات المتقدمة والمتخلفة على السواء، فقد نجد في السويد واليابان وعيا متخلفا يظهر على شكل الجمعيات العنصرية وعصابات السطو وترويج المخدرات، أما وعي التخلف فهو وعي قائم بذاته يحمل علامات المجتمع الذي أفرزه، ثم يطبع هذا المجتمع بطابعه، لأنه وعي بنيوي يتخلل كل البنى في المجتمع. ويشير محي الدين صبحي إلى أنّ وعي التخلف هو الوعي السائد في البلاد العربية، وأنه لا يمكن للإنسان العربي أن يخرج من دائرة هذا الوعي إلا إذا استطاع أن يخرج من دائرة هذا الواقع المتخلف، وهذا يعني أنه من أجل أن يكون للعرب دور في هذا العالم لابد أن يكون في البداية في مستوى العقل وفي مستوى

[21] تيسير عبد الحميد أبو ساكور، "دور الجامعات الفلسطينية في جنوب الضفة الغربية في تنمية الوعي السياسي ونشره لدى الشباب الجامعي"، **مجلة جامعة الخليل للبحوث**، فلسطين: المجلد4، العدد1، (2009)، ص 229.

[22] موسى محمد آل طويرش، "الوعي السياسي كعنصر أساس في بناء النظام السياسي الديمقراطي"، تاريخ الدخول 13 جوان 2014، موجود على الرابط: http://thenewiraq.com/?p=2512

الخطاب، ومن خلال نسق جديد للمعرفة يستوعب الحديث، ولا يرفض القديم، ولكنه لا يغرق فيه[23].

تجدر الإشارة إلى ضرورة التفريق بين الوعي والتوعية، فالتوعية "هي إيجاد الوعي وإكسابه للأفراد والجماعات لحملهم على الاقتناع بفكرة أو رأي معين، واتخاذ منهج سلوكي معين بقصد تحقيق نتائج بالقائم بالتوعية[24]"، وبذلك فالتوعية أعم وأشمل من الوعي.

2- مفهوم الوعي السياسي:

يعرّف الوعي السياسي بأنه: معرفة المواطن لحقوقه ووجباته السياسية، وما يجري حوله من أحداث ووقائع، وكذلك قدرة المواطن على التصور الكلي للواقع المحيط به، وقدرته على تجاوز خبرات الجماعة الصغيرة التي ينتمي إليها إلى خبرات ومشاكل المجتمع السياسي ككل. ولا بد أن تتوافر فيه بعض العناصر (كالشعور بالاقتدار السياسي، والتسامح الفكري المتبادل، وتوفر روح المبادرة، والاستعداد للمشاركة السياسية، واللاشخصانية، والثقة السياسية المتبادلة)[25]. ويعرفه علي أسعد وطفة بأنه "الحالة التي يتمثل فيها الفرد أو أفراد المجتمع قضايا الحياة السياسية بأبعادها المختلفة، ويتخذون من هذه القضايا موقفا معرفيا ووجدانيا في الآن الواحد[26]"، أما رفيق المصري فيرى بأنه "ما يوجد لدى الفرد من معارف سياسية بالقضايا والمؤسسات والقيادات السياسية"[27].

---

[23] على سعد وطفة، "التحديات السياسية والاجتماعية في الكويت والوطن العربي، بحث في مضامين الوعي السياسي عند طلاب جامعة الكويت"، **مجلة عالم الفكر**، الكويت: العدد 3، المجلد 31، (مارس 2003)، ص 73-74.

[24] ياسين بوذراع، "دور الإذاعة المحلية في نشر الوعي البيئي لدى الطلبة الجامعيين"، (رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2010)، ص16.

[25] كمال المنوفي، "الثقافة السياسية وأزمة الديموقراطية في الوطن العربية"، **مجلة المستقبل العربي**، بيروت: ع 167، (1980)، ص 24.

[26] علي أسعد وطفة، "التحديات السياسية والاجتماعية في الكويت والوطن العربي"، ص 72.

[27] رفيق المصري، "مستوى الوعي السياسي لدى أعضاء حركة التحرير الوطني الفلسطيني"، **مجلة جامعة الأقصى**، المجلد 11، ع2، (جوان 2007)، ص 45.

كما يعرف الوعي السياسي بأنه "مجموعة من القيم والاتجاهات والمبادئ السياسية التي تتيح للفرد أن يشارك مشاركة فعالة في أوضاع مجتمعه ومشكلاته: يحلله ويحكم عليها، ويحدد موقفه منها، ويدفعه إلى التحرك من أجل تطويرها وتغييرها"[28].

ومنه نخلص إلى أن الوعي السياسي هو إدراك الفرد لواقع مجتمعه ومحيطه الإقليمي والدولي، ومعرفة طبيعة الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تحيط به، ومعرفة مشكلات العصر المختلفة، وكذلك معرفة القوى الفاعلة والمؤثرة في صناعة القرار وطنيا وعالميا. وهو طريق الفرد لمعرفة حقوقه وواجباته في كل الأنظمة الديمقراطية أو الشمولية. والمجتمعات التي تنوي التحول من النظام الدكتاتوري إلى النظام الديمقراطي بحاجة إلى منظومة من المعارف السياسية التي تتضمن قيما واتجاهات سياسية مختلفة، يستطيع من خلالها الفرد التعرف على الظروف والمشاكل التي تحيط به محليا وعالميا، ويحدد مكانه وموقفه منها ويسهم في تغييرها أو تطويرها. ولذلك يحتاج الفرد إلى رؤية سياسية واعية وشاملة بالظروف والأزمات التي تعتري المجتمع، ليكون مدركا لمسؤوليته وناقدا للسلوكيات الخاطئة التي تمارس من قبل السلطات الحكومية.

والوعي السياسي يختلف عن الثقافة السياسية من حيث إنه أكثر إحاطة وشمولا منها، كما أنه لا يتم إلا عن طريق ترجمته الحقيقية بالمبادرة والعمل لتحقيقه في ظروف معقدة، أما الثقافة السياسية فهي تتكون من خلال الفهم الصحيح والمعرفة الواعية للوقائع والأشياء.

إن لكل مجتمع وعيه السياسي ومقياسه الخاص بتحديد هذا الوعي، ومن أبرز مؤشرات هذا الوعي نجد: التربية، القيم، الهوية، الشعور والانتماء، والاطلاع على المعرفة السياسية، والقدرة على تحليل الوضع السياسي، والقدرة على الاختيار، والقدرة على المشاركة، والوعي بالحقوق والواجبات.

[28] أحمد حسين اللقاني، علي الجمل، **معجم المصطلحات التربوية، المعرفة في المناهج وطرق التدريس** (القاهرة: عالم الكتب، 1996)، ص204.

3- أهمية الوعي السياسي:

يعتبر الوعي السياسي أحد أنماط الوعي الاجتماعي لارتباطه بالحياة السياسية للمجتمعات، وكذا بأنظمة الحكم فيها، ومساراتها قياسا للشعوب، كما يعد على درجة كبيرة من الأهمية في الدراسات الاجتماعية السياسية، لأنه يرتبط ارتباطا مباشرا بالتحركات الشعبية التي تحدث نتاجا لتزايد وعيهم السياسي، فغياب الوعي السياسي يعني انتشار الفساد والديكتاتورية وغياب المبادئ الشورية والديمقراطية[29]، وتأتي أهمية الوعي السياسي في أنها تعزز الديمقراطية في نظرة الفرد ورؤيته لقضايا وطنه وأمته، وكذلك رؤيته للظروف التي توثر في المجتمع بصورة تحليلية واعية، لذلك يعد الوعي السياسي للمجتمعات بمثابة الأساس التطبيقي والفعلي للديمقراطية، وأنّ أيّ انخفاض في مستوى الوعي لدى المواطنين يهدد الديمقراطية كمفهوم وسلوك، فالوعي السياسي في أي مجتمع له دور وأهمية كبيرة في تنوير بصيرة المواطن بحقوقه المدنية والقانونية وواجباته والتزاماته الدستورية في المجتمع.

والوعي السياسي للأفراد له علاقة وطيدة وعميقة بالعملية السياسية، فعندما يكون هناك وعي سياسي في بعض المجتمعات فإن أفرادها يتميزون بقوة الشعور بالولاء الوطني والمواطنة المسئولة، فيقوم الأفراد بالمشاركة في الحياة العامة، ويسهمون طواعية في النهوض بالمجتمع الذي ينتمون إليه، وبالمقابل عندما يكون الوعي السياسي متدنيا في بعض المجتمعات فإن معظم الأفراد في تلك المجتمعات يتسمون باللامبالاة، وينتابهم الشعور بالاغتراب السياسي داخل مجتمعهم، بل يتعدى ذلك إلى عدم شعورهم بالمسئولية تجاه أي شخص خارج محيط الأسرة، وينظرون الى المشاركة في الحياة السياسية على أنها مجرد ألعوبة يتخذها أصحاب القرار، وأنهم (المواطنين) مجرد أداة يستخدمونهم متى أرادوا ليصلوا إلى مصالحهم،

[29] عبد الحق يحياوي، "نشرات قناة الجزيرة الإخبارية والوعي السياسي بالصراع العربي الإسرائيلي، دراسة عينة من أساتذة المرحلة الثانوية بمدينة الجلفة"، (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع غير منشورة، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، 2010-2011)، ص 59.

وبالتالي فهم يتجهون إلى أسلوب "العزوف" عن المشاركة السياسية في المجتمع أيا كان نوعها أو طبيعتها.

وتأتي أهمية الوعي السياسي أيضا في أنه يعد المدخل الأساسي لمعرفة العصر؛ إذ لا بد من معرفة الواقع الذي نعيشه ورصد الأحداث وتحليلها. ولا بد أيضا من معرفة تقاليد العصر وثقافاته وعلومه، ومعرفة مصطلحاته ولغاته، وقراءة خطابه؛ إذ هو من الركائز الأساسية لبناء الأمم والنهوض بها، فكلما كان هناك وعي سياسي عال كلما كان هناك ثبات واستقرار ونهوض للمجتمع، فعدم التطلع والنهوض بهذه المجتمعات إلى مستوى راق يسهم في ضعفها وانهيارها، وهذا ناتج عن غياب الوعي السياسي[30].

ومن خلال ما سبق نستنتج أنه لا بد للمجتمع من أن يدرك أهمية الوعي السياسي وقيمته وسبل تكريس حالة الوعي بمفهوم الديمقراطية، ومساندة الأصوات والقوى السياسية التي تنادي بتثقيف الفرد والمجتمع سياسيا، فأي نظام سياسي يحتاج إلى وجود وعي سياسي يغذيه ويحافظ عليه. فإذا كان هناك حكم فردي تسلطي فإنه يوائمه وعي سياسي تتمحور عناصره في الخوف من السلطة والإذعان لها، وضعف الميل إلى المشاركة، وفتور الإيمان بكرامة وذاتية الإنسان، وينتج عنه عدم إتاحة الفرصة لظهور المعارضة، أما عندما يكون الحكم ديمقراطيا فإنه يوائمه وعي سياسي يؤمن بحقوق الإنسان، ويقتنع بضرورة حماية الإنسان وكرامته في مواجهة أي اعتداء على هذه الحريات،حتى لو كان من قبل السلطة نفسها.

4- خصائص الوعي السياسي:

يتميز الوعي السياسي بمجموعة من الخصائص والمميزات على النحو الآتي[31]:

[30] محمد عبد الله محمد الحورش، "الوعي السياسي والمشاركة السياسية لدى المواطن اليمني، دراسة ميدانية (دراسة حالة لأمانة العاصمة صنعاء"، (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، عمان، الأردن، مارس 2012)، ص28.

[31] هادي نعمان الهيتي، **إشكالية المستقبل في الوعي العربي**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2003)، ص ص 101-107.

1.4– النظرة المنهجية: أي يكون التفكير في القضايا وحل المشاكل على قدر واضح من التنظيم وسلسلة من الخطوات تتكامل فيما بينها، وأن يكون لهذا التفكير أساليب منهجية يكون نجاحها مضمونا، أي لا تكون عشوائية وجزافية.

2.4– النظرة الهادفة: أي تكون هناك أهداف ذات أهمية عند تناول المشاكل والمسائل الأساسية في المجتمع، لا أن يكون التفكير في المجتمع مجرد نشاط عفوي أو عابث، وبالتالي يكون للتفكير أهمية معرفية وأهمية مجتمعية حاضرا ومستقبلا، تهدف إلى الوصول إلى نتائج تحل المشاكل الموجودة.

3.4– النظرة الواقعية: وهنا يفترض أن يكون التفكير واقعيا أو بما هو ناجم عن الواقع، أي لا ينشغل التفكير بما هو غير واقعي، وأن لا يكون تفسير الظواهر معتمدا على حالة فردية، أو مقولة شائعة، أو صيغة لفظية عامة، وأن لا يكون معتمدا أيضا على أفكار غير متحقق من صحتها وصدقها منهجيا، حتى لا تكون أفكارا وهمية.

4.4– النظرة الموضوعية: وتعني أن ينصرف التفكير إلى الموضوع بأبعاده وظروفه وعلاقاته، دون الانشغال بما هو دخيل وما يتعلق بالذات، والنأي عن التأثر بالهوى، أو بالأفكار الجاهزة أو النمطية، أو اللجوء إلى الأحكام المسبقة.

5.4– النظرة التحليلية والتركيبية: وهنا لا بد للتفكير أن يقوم على التحليل، لأنّ المشكلات والظواهر تكون غالبا مركبة من عناصر وعلاقات متعددة، وعليه فإنّ النظرة التركيبية تأتي مكملة للنظرة التحليلية. وبالتالي فإنّ للتفكير قدرة على إعادة تركيب العناصر بهدف التحقق أو التثبت من صدق التحليل.

6.4– النظرة المرنة: وتعني أن يتصف التفكير بالمرونة حتى يكون الوعي علميا.

5– طرق اكتساب الوعي السياسي: تتعدد الأدوات التي يتمكن بها تشكيل الوعي السياسي، لكنها تبقى ضمن الإطار العام للتنشئة السياسية، وتتم هذه التنشئة عبر عدة

منظمات أهمها الأسرة والمؤسسات التربوية والأحزاب السياسية وجماعات الضغط ووسائل الإعلام الجماهيري وجماعة الرفاق[32].

1.5– الأدوات غير الرسمية: وتتمثل في:

– الأسرة: وتعد النواة الأولى في تلقي البيئة السياسية؛ حيث يبدأ الطفل باكتساب الوعي بنفسه ككائن حي له مقومات الذاتية وكذلك اكتساب الوعي السياسي بالوسط الاجتماعي الذي يحيط به. والتنشئة السياسية في مرحلة الأسرة هي في الحقيقة محاولة لإدخال في ذهن الطفل للتعرف على الواقع السياسي بشكل بدائي وبسيط من خلال التعرف على رموز السلطة وبعض الأمور المتعلقة بالسياسة، من دون أن يكون لذلك الطفل أي تحفظات مما يجده في الواقع من الأمور السياسية والأحداث والظروف[33].

– جماعة الرفاق: ويقصد بها أصدقاء مراحل العمر المختلفة، سواء أصدقاء الطفولة أو أصدقاء المراحل الدراسية أو أصدقاء العمل، ويستمر تأثير هذه الصداقات إلى حدود بعيدة يكتسب من خلالها الفرد مذاهبه السياسية والفكرية، وينخرط عبرها في تنظيمات غير رسمية تقوم بتأطيره. وتشير الدراسات إلى أنّ تأثير جماعات الرفاق يمتد إلى مراحل متقدمة من العمر يزداد فيها الوعي السياسي باضطراد[34].

2.5– الأدوات الرسمية:

– المؤسسات التعليمية: وفي سبيل ذلك تستغل المناهج ومضامين الدروس لبث وتلقين التوجهات السياسية بطرق مباشرة وغير مباشرة، كدراسة التاريخ والتربية المدنية، كما يعمد القائمون على ذلك إلى بث روح الولاء والثقة في الأفراد المتلقين لتلك المواد.

---

[32] عبد الحق يحياوي، نشرات قناة الجزيرة الإخبارية..، ص 61.

[33] زيرفان سليمان البرواري، **الوعي السياسي وتطبيقاته: الحالة الكردستانية نموذجا**، ط1 (العراق: مطبعة هاني دهوك د ت)، ص 35-45.

[34] عبد الحق يحياوي، نشرات قناة الجزيرة الإخبارية..، ص62.

– **الأحزاب السياسية**: تلعب الأحزاب السياسية الدور الكبير في توحيد وتقدم ونمو ازدهار المجتمعات التي تنتمي إليها، وتكون في نفس الوقت مسؤولة عن مهام سياسية وأيديولوجية ومادية وحضارية، لها أهميتها وفاعليتها في أداء المجتمعات لالتزاماتها وواجباتها نحو رعاياها المنتسبين، وضمان تماسكها واستقلاليتها وسيادتها وتقدمها الاجتماعي، كما يوكل للأحزاب السياسية تأطير الشباب وإعدادهم حسب التوجه العام للحزب وأيديولوجيته[35].

– **جماعات الضغط**: وطريقة تأثير جماعات الضغط على اكتساب الوعي السياسي تظهر من خلال الوظيفة التي تقوم بها وهي التأثير المباشر والتأثير غير المباشر في الحكومات، وذلك يؤدي إلى فرض نوع من السلوك والوعي السياسي على الأفراد الذين ينتمون إلى تلك الجماعات. والتأثير المباشر لجماعات الضغط يتضمن المواقف التي تتخذها تلك الجماعات إزاء القضايا السياسية المطروحة على مختلف المستويات وذلك بإرسال وفد إلى الحكومة، وأيضا يجري عمل تلك الجماعات في الخفاء؛ حيث تمول الحملات الانتخابية لصالحها، وذلك بدفع تمويل الانتخابات من أجل وصول أحد المؤيدين لمصالحها إلى دفة الحكم[36].

– **وسائل الإعلام**: تقوم وسائل الإعلام الجماهيري بدور لا يقل أهمية عن الأحزاب السياسية والمؤسسات التعليمية في عملية التنشئة والوعي السياسيين؛ حيث يتم عبرها نقل رسائل إعلامية لتوجهات سياسية وقيم توصف بقيم روح المواطنة، وفي معظم البلدان العربية تتم السيطرة على القنوات الإعلامية سواء المقروءة منها أو المسموعة أو المرئية، وذلك بغية بث توجهات تخدم بقاء النظام، وتشوش على معارضيه، وهذا ما يعني إيهام المتلقين بواقع ليس بالواقع الفعلي للمشهد السياسي[37].

---

[35] عبد الحق يحياوي، نشرات قناة الجزيرة الإخبارية..، ص64.

[36] زيرفان سليمان البرواري، **الوعي السياسي وتطبيقاته**، ص41.

[37] يحياوي عبد الحق، نشرات قناة الجزيرة الإخبارية..، ص66.

ثالثا: الشبكات الاجتماعية ودورها في تشكيل الوعي السياسي: يرى Jennings and Thompson أنّ الإعلام الحر يقوم بثماني وظائف أساسية لدعم عملية التطور الديمقراطي والإصلاح السياسي، وتشمل هذه الوظائف الآتي[38]:

1- الوفاء بحق الجماهير في المعرفة: من خلال نقل الأنباء من مصادر متعددة، وشرحها وتفسيرها، ونقل الآراء المختلفة حول القضايا الداخلية والخارجية.

2- الإسهام في تحقيق ديمقراطية الاتصال: من خلال تحولها لساحة للتعبير الحر عن كافة الآراء والاتجاهات وإتاحة الفرصة للجماهير لإبداء آرائها في المشروعات الفكرية والسياسية المطروحة، وفي التعبير عن مشاكلها.

3- الإسهام في تحقيق المشاركة السياسية: من خلال إتاحة المعلومات الكافية التي تؤهل المواطنين للمشاركة واتخاذ قراراتهم بالانتماء للأحزاب السياسية، أو التوجهات الفكرية، أو التصويت بما يدعم النشاط السياسي العام.

4- إدارة النقاش الحر في المجتمع: بين جميع القوى والتوجهات والأفكار للوصول إلى أفضل الحلول.

5- الرقابة على مؤسسات المجتمع: وحمايته من الانحراف والفساد، عن طريق الكشف عن انحرافات السلطة، وفساد مسئوليها، وإساءة استخدام السلطة لتحقيق المنافع الشخصية.

6- المساعدة في صنع القرارات: فلوسائل الإعلام تأثير كبير على القرارات السياسية، فقد تعطي الشعبية أو تحجبها عن صانع القرار، كما أن هذا الأخير ينظر إليها كمقياس لرد فعل الناس تجاه سياسته وقراراته. ووسائل الاتصال في الأنظمة الديمقراطية تكون حرة في نقل المعلومات والتفاعل مع القضايا والأحداث، وبالتالي تكون قدرتها على صنع القرار قوية، بينما في النظم السلطوية؛ حيث تُنقل المعلومات من أعلى إلى أسفل، يضعف الدور الذي قد تمارسه هذه الوسائل.

[38] Jennings Bryant, Susan Thompson, **Fundamentals of Media Effects**, (New York: McGraw Hill , 2002) , p 307- 309.

7– التأثير في اتجاهات الرأي العام: فالحكومات لا تستطيع أن تصل إلى الجماهير إلا من خلال هذه الوسائل التي لها قوة كبرى في التأثير على الرأي العام، كما أن ثقة الجمهور في هذه الوسائل الإلام تفوق عادة ثقته في الحكومات.

8– مراقبة الأحداث المعاصرة: والتي من المحتمل أن تؤثر بالإيجاب أو السلب على رفاهية المواطنين، بحيث يكون المجتمع على اطلا ع ومعرفة بما يجري وقادرًا على التكيف مع الظروف والمستجدات. ويؤكد "John Harrigan" أنّ شبكة الإنترنت أصبحت أكثر وسيلة إعلامية لإثارة الجدل والنقاش الديمقراطي من خلال إضافتها أبعادا أخرى للاتصال مقارنة بالوسائل الإعلامية التقليدية؛ حيث تتميز بالطبيعة التفاعلية، وصعوبة السيطرة والرقابة على المواقع الإلكترونية، واتساع نطاق القاعدة الاجتماعية المستخدمة لها، وعدم تقيدها بالحدود الجغرافية والسياسية، كما أنّ الجمهور فيها تحول من مجرد مستخدم ومستهلك مجهول للرسالة الإعلامية إلى مشارك فاعل في تشكيل تلك الرسالة[39]، كما أدت إلى اندماج وسائل الإعلام المختلفة وجعلت من حرية الإعلام حقيقة لا مفر منها، فضلا عن كونها تستند إلى إعلام متعدد الوسائط يتسم بالانتشار وعالمية الوصول، وبتفتيت الجماهير، وبغياب التزامنية، وبقابلية التوصيل. كما أنّ من بين السمات الأساسية لشبكات التواصل الاجتماعي أنها تمكّن الأفراد وبشكل علني من اكتشاف اهتماماتهم، والبحث عن الحلول لمشكلاتهم مع أشخاص آخرين، وإمكانية إرسال الرسائل الإلكترونية عبر هذه الشبكات وتقديم معلومات كاملة وفورية عن القضية محل الاهتمام، وتسهيل عملية متابعة ما ينشر أو يبث في وسائل الإعلام أو على المواقع الإلكترونية، وتوفير المعلومات للإعلاميين عن الكثير من القضايا التي تطرحها، فضلا عن الرصيد الهائل من حرية التعبير عن الرأي دون خوف من أي ملاحقة،

[39] طه عبد العاطي نجم وأنور بن محمد الرواس، "العلاقة بين تعرض الشباب العماني لوسائل الإعلام الجديدة ومستوى المعرفة السياسي، دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي الأنترنت"، **دفاتر السياسة والقانون**، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ع 4، (2011)، ص 54-55.

وكذلك تفيد في معرفة طريقة تفكير الآخرين حيال القضايا المختلفة، ودعم القرارات مما يؤدي إلى نجاحها أو معارضتها[40].

لقد مثّل ظهور شبكات التواصل الاجتماعي الإلكتروني في توقيتات متزامنة فتحا تاريخيا نقل الإعلام إلى آفاق غير مسبوقة، وأعطى مستخدميه فرصا أكبر للتأثير والانتقال عبر الحدود بلا قيود ولا رقابة -إلا بشكل نسبي محدود- كما أعطى قنوات للتعاطي المباشر والحي والفوري من جمهورها في تطور يغيّر من جوهر نظريات الاتصال المعروفة، ويوقف احتكار صناعة الرسالة الإعلامية لينقلها إلى مدى أوسع وأكثر شمولية، وبقدرة تأثيرية وتفاعلية لم يتصورها محللو وخبراء الإعلام والاتصال[41]. وبظهور وسائل الاتصال الحديثة-بما تمتلكه من أدوات تفاعلية- أصبح للمستقبل القدرة على المشاركة النشطة في العملية الاتصالية، وصار بإمكانه الحصول على المعلومات واختيار المناسب منها، وتبادل الرسائل مع المرسل، بعدما كان دوره في السابق مجرد متلّقٍ للمعلومات. وهناك من يذهب إلى أن التمييز بين المرسل والمتلقي قد أصبح صعبا في حالات متعددة، في ظل استخدام هذه الوسائل، التي هيأت الطريق السريع للوصول إلى المعلومات، ومهدت لما بات يعرف **بالإعلام الجديد أو الإعلام الشعبي، إعلام النحن، إعلام المجتمع، وصحافة المواطن**... على اختلاف مسمياته، الذي يقوم فيه المستخدمون أنفسهم بإنتاج وتحرير مضامينهم الإعلامية المصورة بكاميراتهم الشخصية، أو المقتبسة من وسائط ووسائل إعلامية أخرى، ونشرها للملايين في أقل وقت، ودون أي تكلفة مالية. وتشير المراكز والمراصد الإعلامية والإحصاءات العلمية إلى أنّ تطور تكنولوجيا النظم الرقمية في مجالات الاتصال والمعلومات زاد بشكل كبير من فرص

[40] السيد بخيت، "نحو صياغة مؤشرات تقييم الأدوار السياسية لشبكات التواصل الاجتماعي"، ورقة مقدمة في المنتدى السنوي السادس للجمعية السعودية للإعلام والاتصال "الإعلام الجديد .. التحديات النظرية والتطبيقية"، جامعة الملك سعود، الرياض، 15-16 أفريل 2012، ص 4-5.

[41] خالد وليد محمود، **شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي**، (بيروت: دار مدارك للنشر، 2011)، ص 14-15.

تنويع مصادر المعرفة والمعلومات وسهّل اكتساب معارف إضافية، مثلما أتاح إمكانية الانتفاع الحر من هذه الفرص. وعبر شبكات التواصل الاجتماعي استطاع مواطنو الأنظمة الأكثر قمعا الحصول على معلومات تتعلق بحكوماتهم، وسجل حقوق الإنسان في بلادهم؛ حيث لا توجد وسائل رعب لطباعة الصحف أو فرض شروط لبث إذاعي، فالإنترنت تسمح برؤية متعمقة في البلدان الأخرى، وكذلك في الأفراد والثقافات، وربما كان هذا غير متاح من قبل بهذه القوة من الإنجاز في إرسال المعلومات واستقبالها[42]. ومن ثمّ ساهمت هذه التطبيقات في وصول الأصوات المغمورة إلى المحافل الدولية وإلى المنظمات الحقوقية والمهنية، ووسائل الإعلام الأخرى التي تتناقل هذه الأخبار بشكل يلفت نظر السياسيين والمسؤولين المحليين، ويشكل ضغوطا عليهم، ويجعلهم يولون اهتمامهم لهذه الأصوات المحلية[43]. كما وفرت للمواطنين أداة اتصال مباشرة مع الحكام والمسؤولين، من خلال الاتصال بحكوماتهم وطرح المسائل أمام ممثليهم المنتخبين وتقديم التعليقات على القضايا المثارة، بل امتدت إلى إتاحة تنظيم مناقشات على الإنترنت بين السياسيين وقادة الأحزاب والتنفيذين مع المواطنين وبين بعضهم البعض، وإمكانية إجراء استطلاعات الرأي والتصويت الانتخابي إلكترونيا، بل وأصبح للأفراد دور مؤثر-عبر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال- في الرقابة على الأداء الحكومي، وممارسة الضغط على الحكومة والتأثير على الرأي العام وصانعي القرار السياسي.

وعلى الرغم من الأهمية التي تعلقها المجتمعات والحكومات العربية على الشباب إلا أن هذا القطاع الهام لا يشارك عادة في عملية صنع القرار، بل إنهم يعاملون دائما على أنهم الجيل القادم، وقادة الغد، وهذا الوضع يتطلب من صناع القرار إعادة النظر في الطريقة التي ينظرون بها إلى مشاركة الشباب، وإعادة النظر هذه لا تشمل فقط صناع القرار بل تتعداهم

[42] بشرى جميل الراوي، "دور مواقع التواصل الاجتماعي في التغيير، مدخل نظري"، تاريخ الدخول: 25 جويلية 2014، متوفر على الرابط: http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=68848

[43] إبراهيم بعزيز، "دور وسائل الاتصال الجديدة في إحداث التغيير السياسي في البلدان العربية"، **المجلة العربية للعلوم السياسية**، بيروت: العدد 31، (يوليو/تموز 2011)، ص182.

لتشمل الشباب الذين يشكل فقدانهم للتفكير الاستراتيجي والوعي السياسي عقبة متفاقمة أمام مشاركتهم السياسية[44]. مع ذلك فقد دفعت هذه الشبكات الشباب العربي إلى المشاركة الفعالة في مناقشة قضايا الشأن العام، والتعبير عن نفسه بكل حرية بعيدا عن قيود البيئة التسلطية التي رسختها معظم النظم الحاكمة.

فشبكات التواصل الاجتماعي ذات تأثير عالي الفعالية لم يتصوره المحللون وخبراء الإعلام والاتصال، بل إنها تفوقت على العديد من الفضائيات في النقل المباشر للأحداث والوقائع، من خلال بث الأخبار بلحظتها متضمنة صورا ومقاطع مرئية التقطها شباب من أبناء الجيل الإلكتروني الجديد في سباق إعلامي مع القنوات الفضائية. كما أسهمت هذه الشبكات في صناعة ثقافة التأثير من قبل بعض المؤثرين من مستخدمي الإنترنت، كما كان في الاحتجاجات المصرية، التي بدأت إلكترونيا، ثم أصبحت ثورة شبابية شعبية على أرض الواقع[45]. وتلعب الجماعات المنتشرة في الشبكات الاجتماعية دوارا فعالا في تعبئة الرأي العام تجاه بعض القضايا السياسية، فعلى سبيل المثال فتحت الشبكات الاجتماعية مجالا جديدا للدعايات الانتخابية وطرح البرامج الانتخابية، وتجميع أكبر قدر ممكن من المستخدمين، على الرغم من أنّ معظم الشبكات الاجتماعية تأسست لغرض اجتماعي متمثل في فكرة التواصل الاجتماعي بين الأفراد الذين يشتركون في نفس الاهتمام، ثم توجه الاهتمام وخصوصا مع ظهور الموجة الثانية للشبكات الاجتماعية وعن استحياء في البداية إلى ممارسة السياسة عبر الشبكات، ثم ازداد صيت الشبكات الاجتماعية ومردودها على ممارسة السياسة. كما تسهم الشبكات الاجتماعية في زيادة تفعيل دور المجتمع المدني, حيث أن هناك العديد من منظمات المجتمع المدني كالأحزاب السياسية بنت لها قواعد في المجتمع

[44] هويدا مصطفى، "الإعلام والمشاركة السياسية "المقومات والإشكاليات"، **المجلة المصرية لبحوث الرأي العام**، جامعة القاهرة، (أفريل 2000)، ص204.

[45] نادية بن ورقلة، "دور شبكات التواصل الاجتماعي"، ص 204.

الافتراضي عبر الشبكات الاجتماعية، تروج من خلال هذه الشبكات للبرامج والسياسات التي تتبناها، وهناك بعض النقابات والجمعيات الأهلية استغلت الشبكة في زيادة التواصل بين أفرادها، ودعوة المستفيدين إلى برامجها ومشروعاتها[46].

خاتمة: إذا كانت الصحافة قد شكّلت في الماضي ما سمي بالسلطة الرابعة، بفضل تأثيراتها في مختلف المجالات، ولاسيما السياسية منها، فإنّ العديد من الكتاب حاليا يعتبرون صحافة المواطن صانع المضامين الإعلامية كسلطة خامسة، نظرا لتأثيرها المتعاظم في الشؤون السياسية، ولأنها تتيح ليس فقط للصحفيين فرصة نشر ما هو ممنوع، وما قد يضايق السلطة والنظام القائم، بل تتيح أيضا للأفراد والمواطنين العاديين، بمن فيهم أولئك الذين يمثلون الشرائح المهمّشة وغير الممثلة في المجتمع إمكانية التعبير بحرية عن انشغالاتهم، وإيصال آرائهم وأفكارهم إلى الغير، وهو الشيء الذي أثار تخوف الأنظمة الشمولية المستبدة، فقامت في أحيان عدة بحجب مواقع ومدونات وشبكات تواصل اجتماعي، وقامت باعتقال حتى بعض المدونين والزج بهم في السجون، بسبب كتاباتهم[47]، مثلما حدث في سوريا، وتونس، وإيران، والصين ...إلخ. ويمكننا القول أيضا بأن هذه الشبكات تسهم في رفع مستوى الوعي السياسي لدى الشعوب، وأنها تمكّن الأفراد المستعملين لها من إبداء رأيهم حول مختلف القضايا السياسية وانتقادها أو التعليق عليها أو قبولها ومساندتها، كما تمكّنهم من تشكيل جماعات افتراضية حول اهتمامات مشتركة من خلال إنتاج المضامين السياسية ونشرها، لكسر الاحتكار الذي تمارسه حكوماتهم ومؤسساتها الإعلامية التقليدية. وعليه فإنّ هذه الوسائل الجديدة تمنح الأفراد فرصة للمشاركة في العملية السياسية، ولو جزئيا بفعل اتسامها بالجرأة في الطرح.

---

[46] وليد رشاد زكي، **نظرية الشبكات الاجتماعية من الأيديولوجيا إلى الميثودولوجيا**، (مصر: المركز العربي لأبحاث الفضاء الالكتروني، 2012)، ص 7-8.

[47] إبراهيم بعزيز، "دور وسائل الاتصال الجديدة في إحداث التغيير السياسي.."، ص 180-181.